أضواء جديدة على حرب دارفور (١٩١٦)

من ذكريات « اللواء » على موسى

تقديم : للدكتور محمد المعتصم

مدير اذاعة ركن السودان

« كاتب هذه الصفحات ضابط مصرى اشترك فى الحرب كأركان حرب للحملة التى جردتها الإدارة البريطانيـة فى السودان لغزو سلطنة دارفور والإطاحة بحكم السلطان على دينار . هذا الضابط هو على موسى وكان وقتها يحمل رتبة الملازم أول .

ولد الضابط المصرى على موسى فى مدينة طما من أعمال محافظة سوهاج فى نوفمبر ١٨٨٩ . وتخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٠٩ ، والحق بالعمل فى السودان .. وقد ظل هناك حتى عام ١٩٢١ .

وفى خلال تلك الفترة حصل على رتبتى الملازم أول واليوزباشى (نقيب) وتقلد عددا من الوظائف أهمها نائب مأمور مركز الأبيض ومأمور مركز الرهد فى كردفان وأركان حرب حملة جبال النوبا وأركان حرب حملة على دينار عام ١٩١٦ . ثم قائد لقسم أورطة سودانية فى أعالى النيل ونهر السوباط .

وقد رأت الإدارة البريطانية أن تتخلص من ارتباطاته الوثيقة بأبناء السودان ونشاطه الوطنى الذى لم تستطع مصادرته .. فأصدرت عام ١٩٢١ أوامرها بطرده من عمـــله فى السودان وعودته إلى مصر . وفى مصر أمضى بضع سنوات مبعدا عن العمل ثم أعيد إلى خدمة الجيش .. وظل يتدرج فى وظائفه حتى وصل إلى منصب مدير عام سلاح الحدود وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٤٤ برتبة « لواء » .

والصفحات التى يرويها اللواء على موسى . . تتحدث عن فترة هامة فى تاريخ وادى النيل . . وحلقة من حلقات كفاح أبنائه للتخلص من قيود الاحتلال الأجنبى الذى جثم على صدر مصر والسودان فى آن واحد فى أوائل الثمانينيات من القرن المـاضى . هـذه الفترة التى استمرت أكثر من ثلاثة أعوام .. وأخذت وقائعها وأحداثها فى إقليم دارفور .. والتى انتهت بنجاح سياسة الاستعمار الإنجليزى فى ضم هذا الإقليم المتسع الأرجاء إلى إدارتها فى وادى النيل .

وكان دور الضابط المصرى على موسى فى هـذه المرحلة ذا اتجاهين . الأول : ويمليه عليه واجبه كضابط يطيـع أوامر رؤسائه وينفذ تعليماتهم كموظف مسئول فى غرب السودان ثم كأركان حرب للحملة التى أعدتها الإدارة البريطانية لغزو إقليم دارفور والقضاء على سلطنة على دينار . أما الاتجاه الثانى : فهو واجبه كشاب وطنى من أبناء وادى النيل اعتقد أن الأمل أمامه كبير للدخول فى معركة حربية مع الاستعمار الانجليزى منتهزا فرصة انشغال بريطانيا فى الحرب العظمى الأولى داخل أوربا وخارجها .

وفى مطلع عام ١٩١٦ . . تم تكوين الحملة التى أعدتها الحكومة فى الخرطوم لغزو دارفور على النحو الذى ترويه الصفحات . وكان قوامها قيادة انجليزية يتولاها الأمير الاى كيلى بك ومعه مجموعة من الضباط الإنجليز ..

ثم قوة مصرية تضم عدداً من الضباط والجنود وذلك بغرض احراج موقف المصريين أمام أبناء السودان عامة وغربيه خاصة وإظهارهم بمظهر المتعاون مع الإنجليز ضد السودانيين . وعزّ على الضابط على موسى أن تكون مصر مخلب قط فى هـذه المؤامرة . . وكان وقتها يباشر عمله كأركان حرب لتلك الحمـلة . . فقرر هو وبعض رفاقه من الضباط المصريين الاتصال بالسلطان على دينار . . وتدبير أمر انضمام قواتهم لقواته ساعة بدء الهجوم .. وبذا تنـكشف صنوف الحملة الحـكومية . . ويمكن القضاء عليها بسهولة .

ولعل أهم ماترويه هـذه الصفحات . . الدور الـكبير الذى قام به ضابط مصرى شاب هو الملازم أول محمد عبدالموجود فى سبيل نجاح فـكرة انضمام القوات المصرية لقوات السلطان على دينار فقد تطوع هذا الرجل ليذهب بمفرده إلى معسكر على دينار متحملا بعـد المسافة ومشقة الطريق وخطورة المهمة فى سبيل نجاح هدف وطنى . لقد دفعه الحماس والإيمان بضرورة طرد القوات الأجنبية من مصر والسودان . . والتخلص من العدو المشترك الذى يسعى إلى أن يحارب المسلم شقيقه المسلم .

وكان إيمـــان الضباط المصريين راسخاً بأن السلطان على دينار سوف يرحب بمهمتهم ويعمل على تنفيذ ما كلفوه بإبلاغه إياه وخاصة أنه سبق أن رحب بالدعوة التى وجهها إليه أنور بك من قبل الحـكومة التركية فى ٣ فبراير عام ١٩١٥ — يدعوه فيها إلى الوقوف بقوة فى وجه الإنجليز والفرنسيين والروس أعداء الدين الإسلامى والذين يحاربون الخلافة الإسلامية . ودعاه باسم الدين أن يزود عن معاقله . ولما كانت دعوة الضباط المصريين تهدف أساساً إلى حرب الإنجليز . . وعدم قتل المسلم لأخيه المسلم فقد كان من المتوقع ألا تخيب سفارتهم إلى على دينار .

ولـكن الذى حدث كما ترويه مذكرات اللواء على موسى : « هو أن

المخابرات البريطانية التى انتشر رجالها فى صفوف السلطان على دينار .. وكان بعضها من أبناء السودان أنفسهم . . استطاعت إقناع السلطان بأن رسالة الضابط المصرى إليه ماهى إلا خدعة حربية وأن المقصود منها هو احتلال دارفور دون أن تسفك من القوات الغازية دماء نذكر . وقبل السلطان — كما وضح فى هذه الصفحات بعد ذلك — نصيحة مستشاريه الذين كانوا من المخابرات الإنجليزية . . فرفض مهمة الضابط محمد عبد الموجود واحتجزوه أسيراً إلى أن وقعت الواقعة .

وحينما صدرت الأوامر للقوات الحكومية بالتقدم .. تصدى الضباط المصريون الذين كانوا فى مقدمة الحملة لهذه العملية . . وأطلقوا الإشارات المتفق عليها .. والتى كانوا قد أبلغوها للسلطان على دينار عن طريق رسولهم الملازم أول محمد عبد الموجود . . ولكنهم فوجئوا برصاص قوات السلطان تنهال عليهم . . ففهموا على الفور أمر الخطة التى وضعوها لم تنفذ من جانب على دينار . . وأن هناك من الأمور ماعرضها للفشل . . فاضطروا آسفين للرد على النيران بالمثل . وتساقط الضحايا من الفريقين بأعداد كبيرة . . ونجحت خطة السياسة الاستعمارية فى أن يقتل المسلم أخاه المسلم .

ولم يفطن على دينار إلى صدق نوايا الضباط المصريين وخطتهم فى الانضمام إليه والتعاون معه للقضاء على القوات الانجليزية إلا بعد فوات الأوان فلم يستطع أن يفعل شيئاً إلا أن يكرم مبعوثهم الملازم أول محمد عبد الموجود .. ويعيده معززاً مكرما إلى حيث سهل له طريق الهروب إلى الحدود الليبية .

« والملازم أول محمد عبد الموجود كما تروى هذه الصفحات وكما يذكر المعاصرون من معارفه من أبناء صعيد مصر . ولد فى عام ١٨٩٠ .. وأتم

تعليمه الابتدائى ثم رحل إلى القاهرة حيث دخل المدرسة الحربية وتخرج فيها ملازماً ثانياً . وكان تفوقه فى دراسته وسعة اطلاعه وحفظه للقرآن الكريم عوامل فى تفوقه وامتيازه . ولما كان ترتيبه الأول عند التخرج فقد ألحق بالعمل بسلاح السوارى (الفرسان فيما بعد) . وعند تعيينه بالسودان .. ألحق بإحدى وحدات الهجانة . ولم يستقر به المطاف فى منطقة بعينها أكثر من شهور قليلة . . كانت الإدارة البريطانية تنقله فى أثرها إلى منطقة أخرى لما تبادر إليها من معلومات عن وطنيته ومعاداته للاستعمار . واستقر به المقام فى أوائل عام ١٩١٦ فى مديرية كردفان ضابطاً بمركز الأبيض ، وظل هناك حتى تطوع ليكون رسول الضباط المصريين إلى السلطان على دينار ليبلغه خطتهم التى سبق الإشارة إليها . وتروى الصفحات تفاصيل هذا الدور إلى أن قتل فى نهاية عام ١٩١٦ على أيدى عربان الصحراء وهو فى طريقه إلى الأراضى الليبية » .

إن هذه الحادثة التى ترويها الصفحات التى كتبها الضابط المصرى اللواء على موسى عن محاولة اتصال القوات المصرية بقوات على دينار فى حرب دارفور لم ترد فى أى من الكتب أو الأبحاث التى سجلت تاريخ ووقائع هذه الحرب . وهو بهذه الرؤية التى كان أحد أبطالها يكشف الستار عن سر خطير من أسرار هذه الحرب . . يفتح المجال أمام الباحثين ورجال التاريخ لمتابعة البحث فى هذه الموضوعات . . والضابط المصرى — أمد الله فى عمره — يضع نفسه أمام المسئولية التاريخية عن هذه الرواية ، وهو على استعداد لمزيد من الإفاضة والشرح لطلاب البحث التاريخى عن أدوار حرب دارفور عام ١٩١٦ .

* * *

وثمة حقيقة أخرى هامة تكشف عنها هـــذه الصفحات . . وهي

الاستعدادات الكبيرة من جانب السلطات الإنجليزية والمسئولة عن الإدارة فى السودان لتجهيز حملة لغزو دارفور والقضاء على سلطنة دينار . وقد بدأت بخطة وضعها اللورد كتشنر لهذا الغرض تبلورت فى محاولة استمالة على دينار لجانب الإدارة البريطانية فى السودان . . وذلك حين أعلن عام ١٩١٣ عن موافقة الحكومة على قيام سلطنة فى دارفور يتولاها على دينار الذى يترك له حكم البلاد الداخلى . . وتمده الحكومة بمستشارين . . كما يعين عنده مقيم معتمد من لدنها . غير أن على دينار رفض هذا العرض لما فيه من تدخل سافر فى سلطاته وشئون سلطنته .

ولجأت الحكومة إلى وسيلة أخرى لتقليص نفوذه حين أوعزت إلى بعض القبائل القوية داخل دارفور وخارجها بمعاداة على دينار . فهى من ناحية تكشف أسرار قوية ومن ناحية أخرى تشغل باله فى قمع تحركاتها وعدوانها . هذا إلى جانب الزيارات المتتالية التى قام بها كبار المسئولين الإنجليز فى السودان إلى منطقة الغرب فى رحلات تفتيشية واستطلاعية على النحو الذى ترد به الصفحات التى سجلها اللواء على موسى . . والتى تؤكد مدى عناية حكومة الخرطوم الإنجليزية آنذاك فى دراسة خصمها على دينار دراسة وافية قبل الإقدام على شن هجوم عليه .

* * *

وبعد . . فهذه مقدمة موجزة للمذكرات التى كتبها ضابط مصرى . . عاصر أحداث حرب دارفور عام ١٩١٦ بين قوات الحكومة فى الخرطوم وقوات السلطان على دينار . وقد اختار لها صاحبها على موسى اسم « صفحات فى تاريخ حرب دارفور » وهى مكتوبة بخط يده وتقع فى خمسة عشر صفحة من الحجم الصغير . . وهى مودعة بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

صفحات فى تاريخ حرب دارفور

مقدمة التمهيد لغزو دارفور

١ — السلطان على دينار كان فى عهد المهدية بالسودان مبعداً عن دارفور ومحددة إقامته بأم درمان طول مدة حكم الدراويش بزعامة الخليفة عبد الله التعايشى الذى تولى الحكم بعد وفاة محمد أحمد المهدى فى سنة ١٨٨٥ (هذا ما سمعناه من كبار المعاصرين) .

٢ — وعقب انتصار الجيش المصرى واسترجاع السودان بالتغلب على قوات الخليفة فى واقعة كروى بأم درمان انتهز الفرصة على دينار وهرب إلى دارفور فى سنة ١٨٩٨ واستولى على السلطة ببلاده من السلطان هارون واستمر يحكم البلاد مستقلا عن حكومة السودان استقلالا ذاتياً ، ولسابق صلته بالفريق رادولف سلاطين باشا السويسرى الجنسية والذى كان سابقاً مديراً لمديرية دارفور التى كانت تابعة للحكومة المصريه قبل ثورة المهدى وكان سلاطين أيضاً أسيراً بالسودان لدى المهدى ثم التعايشى عدة سنوات بأم درمان وقد اعتنق الدين الإسلامى نفاقاً منه وكان دائم الإقامة بالمسجد ويقف على باب المسجد ينادى بالصلاة عند قدوم الخليفة للمسجد وعلى صلة تامة بجميع أفراد القبائل بالسودان ، لهذا قد اتصل بالسلطان على دينار وتحسنت العلاقات وتبودلت الهدايا سنوياً بينهما فكانت حكومة السودان تعتبر هذه الهدايا من مصنوعات سن الفيل والسيوف المذهبة والحلى وغيرها ، تعتبرها جزية منه للحكومة واعترافا بتعيينه ثم ترسل إليه هدايا من أقمشة وبعض المسدسات المطعمة وغيرها أثمن وأكثر من هداياه ، وبهذا استمرت الصلة المتبادلة بينه وبين سلاطين باشا من وقت لآخر على أحسن حال .

٣ ـ وفى سنة ١٩١٣ حصل نزاع بين قوات على دينار وبين رجال قبيلة الزريقات على الحدود وهـــذه القبيلة تابعة له وتقيم فى جنوب غرب دارفور ورجالها فرسان محاربون يملكون آلافاً من الخيول ولهم سيطرة تامة على منطقتهم بين باقى القبائل المجاورة ، وقد احتدم الخلاف ونشبت حرب بين رجالها وقوات السلطان على دينار ، سالت فيه دماء غزيرة من قوات الطرفين وانتصرت رجال الزريقات بزعامة شيخهم موسى واد مادبو وهو عم أحمد عقيل زميل لى بسلاح الهجانة بالسودان فى سنة ١٩٠٩ وهو والد الأستاذ عقيل أحمد عقيل الذى درس القانون بجامعة القاهرة ومؤخراً كان نقيب المحامين بالســـودان وتوفى فى أوائل هذا العام سنة ١٩٧٣ .

٤ ـ وعقب انتهاء القتال بين قبيلة الزريقات وقوات على دينار ، حضر مادبو إلى الأبيض عاصمة كردفان فى أول سنة ١٩١٤ ، وأنا كنت وقتئذ نائب مأمور الأبيض ، وطلب الشـــيخ موسى واد مادبو من مدير كردفان الأميرالاى سافيل بك وقال إنه يلتمس أن ينفصل عن حكم على دينار ويتبع هو جميع أفراد القبيلة لحكومة السودان .

٥ ـ وقد اتصل المدير بالخرطوم يعرض على الحاكم العام التماس الشيخ مادبو وبقى هو منتظراً بالأبيض للرد على طلبه .

٦ ـ وفجأة وفى فبراير سنة ١٩١٤ وصل إلى الأبيض بقطار خاص اللورد كتشنر المندوب السامى البريطانى لمصر والسـودان وبرفقته الفريق رادولف سلاطين باشا مفتش عام السودان ، وقد اســـتقبله بالمحطة مدير كردفان وكبار الضباط البريطانيين والمصريين والأعيان ، وأنا معهم بصفتى وكيل المأمور ، وقد أحضرت له حصاناً يركبه وآخر لسلاطين باشا للمرور

على المدينة وضواحيها والمرافق ويصحبه المدير وكبار الضباط وأنا فى المقدمة لأخلى الطريق ولحفظ النظام .

وقد أقام له الضباط المصريون حفلة شاى بقشلاق الأورطة المصرية وبعد انتهاء الحفلة طلب إلى سلاطين باشا أن أحضر له الشيخ موسى واد مادبو ناظر قبيلة الزريقات الموجود وقتئذ بالأبيض وقال لى أن اللورد كتشنر يريد أن يراه ويقابله بميس الضباط الانكليز بعد الساعة الثامنة مساء .

٧ — وفى الميعاد المحدد أحضرت الشيخ موسى ودخل لمقابلة اللورد كتشنر وأنا انتظرت خارج الغرفة حتى انتهى وعاد ، وقد رافقته إلى سكنه بالمدينة ، ولاحظت أنه غاضب جداً ومنفعل فسألته عن السبب وما حدث فى المقابلة ، فقال : طلب منى اللورد أن أعود إلى دار فور وأكون تابعاً للسلطان على دينار ، فى الوقت الذى كنت أنتظر أن يجاب طلبى كما كنت أسمع هذا من مفتش غرب كردفان المستر ميروك والمستر جيلن والمستر ويلس الذين يعلمون الخلاف والنزاع بينى وبين على دينار وكانوا يستحثونى على طلب الانفصال واتباع حكومة السودان ، إلى أن قال فكيف يأمر الآن اللورد بغير هذا مع وجود عداء مستمر بيننا ، سال فيه دماء غزيرة ، وكيف يعود وماذا يقول لباقى أفراد القبيلة وقرر لى أنه لن يستجيب لهذا أبداً مهما يكون .

٨ — وفى اليوم التالى عاد اللورد كتشنر ومعه سلاطين باشا بالقطار الخاص إلى الخرطوم ومنها الى القاهرة .

وبعد رحيل اللورد فى فبراير سنة ١٩١٤ حضر إلى الأبيض فجأة أيضاً السير ريجنلد وينجت حاكم عام السودان فى أبريل سنة ١٩١٤ وقد استقبلناه

وزار المدينة وكنت ضمن مرافقيه كالعادة ، وقد استقبل كبار الضباط الانكليز والمصريين والأعيان وخطب فينا وحثنا على القيام بالواجب وعدم التدخل فى السياسة ، وكان يتلو خطبه باللغة العربية من ورقة بيده مكتوبة بالحروف الإنكليزية كاتبها له سكرتيره جاهين جرجس اللبنانى الجنسية حتى يشاع عنه أنه يحسن الكلام والخطب باللغة العربية ، وبعد انتهاء الحفلة عاد فى اليوم التالى إلى الخرطوم ، وكان يمد يده للضباط لتقبيلها ويقول : أنا دائماً أقبل يد الخديوى .

وفى أغسطس سنة ١٩١٤ أعلنت الحرب العظمى وعزل الخديوى عباس حلمى وتولى السلطان حسين كامل الحكم بمصر .

١٠ — وفى أبريل سنة ١٩١٥ حضر للأبيض الأمير الاى شحاته كامل واستقبلناه ، وكان قائداً لسلاح الفرسان بالقاهرة .

وقد دعوناه نحن الضباط المصريين إلى حفلة عشاء بمنزلى وعلمنا أنه جاء بناء على أمر من الحاكم العام لأن المخابرات تقول أن الضباط المصريين فى كردفان يشيعون أخباراً تثير قلاقل وكردفان إقليم منعزل فى قلب الصحراء بعيداً عن ساحل النيل بمسافة ٣٠٠ ميل ، وكان يعتبر منبع الفتن الكثيرة وكان مقراً للمهدى الذى ظهر فيه سنة ١٨٨٢ ومنها تحرك ويخشى من حصول قلاقل وفتنة إلى أن قال إن السردار وينجت قال له : إن الدين الإسلامى يقول : إن الفتنة أشد من القتل — وأخذ ينصحنا بعدم الكلام فى السياسة فى هذه المنطقة الحساسة إلى أن قال ، حتى لاتتكرر مأساة حادثة عرابى وما لحقنا من متاعبها وأضرارها.

فأنا لصلتى به ولأنه كان قائداً لنا أثناء دراستى بالكلية الحربية فى يناير سنة ١٩٠٩ حتى آخر يونية سنة ١٩٠٩ يعلمنا ركوب الخيل وكان رجلا مربياً عطوفاً على الضباط ، فقد قلت له بكل صراحة أثناء الحفلة

والتى كانت تحوى كثير من الضباط ، قلت — إن الإنكليز يعملون على بث التفرقة بيننا وبين الضباط السودانيين .

مما يثير الفتن والمتاعب بيننا ، وضربت له مثل أربعة من كبار الضباط المصريين القدماء ، وزملاء له قضوا فى الخدمة مدة ٢٥ سنة منذ تخرجهم من الكلية سنة ١٨٩٠ حتى الآن سنة ١٩١٥ وهم البكباشى أحمد كامل — البكباشى محمد عبد العزيز — البكباشى حسين راجى — البكباشى محمد حسن الذين اشتركوا فى جميع وقائع السودان حتى دخول الجيش إلى أم درمان ، واستردوا السودان فى سنة ١٨٩٩ ولم يحصل أحد منهم على نيشان تقدير لأعماله ، فرد على وقال : حقيق أنهم ضباط أكفاء وزملاء له ، فقلت له : ولكن الملازم ثانى بابالله أحمد ومدة خدمته عشرون شهراً وقتئذ قد منح نيشان المجيدى الخامس ، والجاويش عبد الله عرب من الأورظة الخامسة عشرة السودانية رقى إلى رتبة الملازم ، ولم يكتفى بهذا بل منح فى ذات الأمر نيشان المجيدى مع أنه يجهل القراءة والكتابة .

أليست هذه الأعمال والتفرقة فى المعاملة ، وهذا التحدى للعدل مدعاة لإثارة النفوس . وطلبت إليه أن ينقل هذا للحاكم العام وسردار الجيش المصرى ، ويقول له ما هو المطلوب من المصريين القيام به لإرضاء الإنكليز عنهم ومعاملتهم بالمثل ، فرد شحاتة بك على وقال — أسكت بلاش هذا الكلام الفارغ ، ووبخنى ، وفى اليوم التالى عاد إلى الخرطوم وكان يظن بعض الزملاء أنه قد يصيبنى ضرراً من هذا ، ولكن بحمد الله لم يحصل لأن الرجل كريم ، وهو أول من كان يظن ويجزم بأن الإنكليز سوف ينتصرون على الألمان ، وفعلا تم هذا وانهزم الألمان وانتصر الإنكليز .

١١ — وفى منتصف سنة ١٩١٥ حضر إلى الأبيض الأمير الاى كيلى بيك

قائد عام الفرسان بشندى وبرفقته المستر هارولد ماكميكل مساعد السكرتير الملكى بالخرطوم ، وكان سابقاً مفتشاً بكردفان بالأبيض ديارة ، وتصادف أن دعاه لحفلة شاى فضيلة الشيخ عثمان محمد الخير رئيس القضاة الشرعيين بكردفان ، ودعانى أنا والمأمور توفيق لطفى لحضور الحفلة ، وقد علمنا من المستر ماكميكل بيك لزيارة عرب كردفان حتى مركز السنهود المحدود لمديرية دار فور ولاستكشاف المنطقة ، وفعلا قاما بالرحلة مدة ١٥ يوماً ثم عادا إلى الخرطوم .

١٢ — وفى أول سنة ١٩١٦ أشيع بأن حملة عسكرية كبيرة من قوات الجيش سوف تتجمع فى الأبيض لغزو دار فور .

وفى فبراير سنة ١٩١٦ بينما كنت أقوم بعمل نائب مأمور مركز أم رواية بشرق الأبيض صدر أمر إلى بأنى قد انتدبت أركان حرب حملة النقل لأنضم للقوة التى تشكلت لغزو دار فور ، وعملى هو للنقل بالجمال وتكونت القوة تحت إشرافى من ٤٠٠٠ عامل ، ٩٠٠٠ جمل وبعض الضباط والجنود لعمل الحراسة أثناء السير بين الأبيض والسنهود ثم دارفور لنقل المؤن والذخيرة والمياه وكل احتياجات القوة لمسافة ٣٠ يوماً بين الأبيض ودرافود وفعلا تجمعت القوة المحاربة من وحدات الفرسان والهجانة والمدفعية وفرقة العرب الشرقية فى كسلا وفرقة العرب الغربية ثم الأورطة العاشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة السودانية والرابعة المصرية .

١٣ — وقامت القوات من الأبيض وتجمعت فى السنهود لغزو دارفود وكنا نحن الضباط غير راضين عن هذا وكان بعض الضباط يصرحون بهذا أمام الجنود ومعهم الملازم محمد عبد الموجود من الهجانة وهو متدين وكذا اليوزباشى محمود ماضى فى فرقة العرب الشرقية وهى من عربان بنى عامر أهالى كسلا والقصارف وهم « متدينون ودائما أغانيهم تواشيح دينية وآيات

قرآنية والملازم عبد الرحمن العرفى وكيل مأمور السنهود وله صلة برجال على دينار الذين يترددون على السنهود للتجارة وقد قرر مفتش السنهود له بالقيام للأجازة السنوية حتى عند عودته يقوم المأمور بالأجازة فقام ومن بعده صدر أمر إلى الملازم محمد عبد الموجود بنقله إلى الخرطوم لخلاف بينه وبين البكباشى ماكاين وكان عبد الموجود هذا من أهم الضباط الذين نعتمد عليهم فى أعمالنا لهذا قيل بأنه بدلا من قيامه إلى الخرطوم يعود بعد مسيرة يوم ضمن حملة السفر إلى طريق دارفود وقد قبل واستعد وأعطيته خريطة تفصيلية عن دارفود وتعليمات وبوصلة ونظارة ميدان وساعة وجمل لاستعماله ثم خادم مخلص يرافقه فى سفره وفعلا قام وبعد يومين تصادف أن التقت به داورية شرطة فى قسم السنهود أمباشى ونفر وقد افهمهم بنيته وعدم موافقة الضباط محاربة على دينار المسلم وأنه قائم للإتصال به واخطاره بما يتم عند اللقاء للسلام وعدم ترضية لرغبة ألا يفكر وسفك دماء بريئة من المسلمين وطلب منهم أن ينضموا إليه فامتنع الأومباشى وأراد أن يقبض عليه وشهر فى وجه السلاح مهدداً بقتله إلا أن عبد الموجود وهو الضابط الماهر فى الرماية أسرع وقتل الأمباشى ففر الجندى زميله وكذا خادم عبـــد الموجود وسار عبد الموجود فى قلب الصحراء بمفرده إعتمادا على الله وعاد الجندى للسنهود وأبلغ بالحادث وفى الحال قبض على اليوزباشى محمود رياض الذى كان أحد الضباط المدعو عزب سليم من الفرسان قد بلغ الصاغ حافظ رمضان من الفرسان وأركان حرب القوة قيادة الأمير الاى كيلى بيك بلغه ماكان يتحدث به اليوزباشى محمود رياض أمام عساكره من أنه مخالف للدين أن يحارب المسلمون بغرض ترضية لرغبات الانكليز بلغ عنه عزب سليم هذا إلى حافظ رمضان الذى بلغ رئيسه كيلى فصدر الأمر بالقبض عليه فورا ووضع فى كلابش حديد تحت حراسة ضابط وعشرين عسكرى من الهجانة ونقل إلى الخرطوم ومنها إلى القاهرة وعلى أنه بحال وصوله نقل إلى قشلاق قصر النيل

وسجن به تحت حراسة جنود انكليز حتى سنة ١٩٢٠ دون أى تحقيق ثم طلب إلى الملازم محمود أبو المجد من المدفعية بالقيام فوراً إلى الخرطوم لإحضار فصيلة مدفعية للانضمام إلى القوة بالسنهود وفعلاً قام وبحال وصوله الخرطوم قبض عليه وترحل إلى القاهرة حيث أودع سجن قصر النيل ثم حمل بقيام القوات غرباً إلى دارفور لغزوها دون تأخير خشية من حدوث مفاجأة من على دينار بعد هروب عبد الموجود ووصوله إليه وهو الضابط المعروف بقدرته وشجاعته وإيمانه القوى والصياد الماهر فى صيد قطعان الفيله وكان يهاجمها وعلى بعد خطوات ليقتل بعضهما فيفروا من وجهه ويعود هو سالماً وبحيازته أسنانهما وهذا معلوم عنه لهذا عجلت الحملة بالسفر للغزو وكانت التعليمات منا إلى عبد الموجود لتبليغها إلى السلطان على دينار بأنه بحال التقاء القوتين لن يحصل قتال بل ينبغى على الضباط الانكليز وعددهم لا يتجاوز الثلاثين ضابطا ويعلن هذا بجميع المديريات للقبض على الانكليز بكل مديرية واحتجازهم رهائن حتى تجلو بريطانيا عن القطر المصرى والسودانى وفى شهر مايو سنة ١٩١٦ قامت القوة والتقت فى منطقة برنجية بقوة على دينار وبدلا من التلاقى السليم بدأت بالجرى لشدة الهجوم فردت عليها قواتنا بأشد من المدافع والبنادق وتناثرت القتلى حتى أن قائد قوات على دينار المدعو رمضان وربيبه هجم على قواتنا بشدة حتى قتل على بعد خطوات فى صف نيراننا وانتهت الحملة بإنهزام قوات على دينار وكانت مفاجأة مخالفة لما كنا نبغى نتيجة خيانة كما علمنا ذلك أن السلطان على دينار لم يستجب لطلبات محمد عبد الموجود لأن الشيخ بشير واد نصر الشايقى ومن أهالى حلفاية الملوك بالخرطوم بحرى والتاجر بالفاشر وعلى صلة بالسلطات حذره من الاستجابة لطلبات هذا الضابط لأن أولاد الريف (أى المصريون) يريدون أن تمتنع عن الحرب حتى يحتلوا بلادك ويحرموك من الملك فامتثل لنصيحة بشير واد نصر ولم يوافق على طلبات عبد الموجود ولما هزم طلبه واعتذر له وقال له يا ولدى أنه آسف لعدم الموافقة على رأيه ثم أعطاه حملة

وطلب إليه السفر شمالا إلى ليبيا لمقابلة السيد أحمد إدريس السنوسى بالكفره وإخطاره بالحادث للمساعدة .

وأما هو أى السلطان فقد عزم على الرحيل جنوباً حتى يستعد لما يريده الله .

وأما الشيخ بشير واد نصر الشايقى قد ركب جواده هو ومن معه واستقبل المستر هارولد ماكميكل وهنأه بالانتصار ، وهذه الحادثة معلومة لكل من بالفاشر وقتئذ واستمر على صلة بالمستر ماكميكل الذى تعين فى الحال للقيام بأعمال مدير دارفور حتى وصل إليها الأميرالاى سافيل بك مدير كردفان وتعين ماكميكل وكيلا له برتبة قائمقام، وأصبح بشير واد نصر عامل المخابرات الأول بدارفور ولولا خيانته ما سفكت دماء بريئة ويستقر الموقف على أحسن حال لصالح الإسلام والمسلمين .

١٤ ــ أما السلطان على دينار فقد أعد حملة ورحل من الفاشر لجهة الجنوب بعيداً من الجيش المصرى ، إلا أن قوة من الهجانة بقيادة الأميرالاى هدستون بيك قائد عام الهجانة ومعه المستر جيلنى المفتش المدنى بالفاشر اقتفى أثره واستمر يطارده من مكان لآخر بضعة أيام حتى لحق به ذات يوم فى الفجر ، وفى أثناء أداء على دينار صلاة الفجر هجم عليه بضرب الرصاص حتى قتل هو وبعض من معه ، وعادت الحملة وانتهى تاريخ على دينار .

١٥ ــ وهذا التصرف من الأميرالاى هدستون أغضب كبار رجال الخرطوم وعلى رأسهم حاكم السودان سير وينجت باشا لأنهم كانوا عازمين على طلب اعتماد مالى آخر من حكومة مصر للصرف منه على حملة أخرى والباقى من الاعتماد يضاف لميزانية حكومة السودان كالمتبع لاستنزاف مالية مصر كما يحصل دائماً .

ولهذا صدرت الأوامر بإبعاد هدستون هذا عن الخدمة بالجيش فوراً وإعادته إلى بلاده وحرمانه من الخدمة بالجيش المصرى ، يتمتع بمرتب مجزى كالمتبع مع الإنكليز ، يحضر ملازم بريطانى وفى الحال يمنح رتبة بكباشى ومرتب كبير زيادة عما يعطى لمثله من المصريين .

١٦ — أما محمد عبد الموجود الذى كان من أبناء قرى طهطا والرجل الذى جاهد وسافر أياماً وشهوراً منفرداً فى قلب صحراء وعرة دون أى عون إلا الاعتماد على نفسه وثقته بالله خدمة للوطن ، فقد قامت داورية أخرى برقم ٢٧ (أ) لأن حملة القوة الأولى للحرب كانت تسمى بالداورية ٢٧ .

قامت هذه الداورية بقيادة هدستون بيك ومعه المستر جيلن مفتش الفاشر ومعهم فى الحملة السابقة لى الملازم أول عبد المجيد صدقى والملازم أول من الإشارة بالهجانة محمد طلعت ووصلت بعد بضعة أيام إلى منطقة قبيلة البديات شمال شرق دارفور ، وبإحدى القرى علم للداورية بأن الملازم محمد عبد الموجود توفى بها ودفن وقدم لقائد الحملة سرج جمله ونظارته ويد حلته وباقى ملابسه ، ولما سأل عن سلاحه المسدس والبندقية والذخيرة قيل بأنه لم يوجد معه غير ما تقدم والواقع المعلوم أنه قتل حتى يستولوا على سلاحه لأن هذه القبائل دائماً تعتز بالسلاح للدفاع عن النفس بين باقى القبائل ولا يعتز الواحد إلا بسلاحه وقدرته على الحرب ولهذا قتلوه لأنه مسافر منفرداً وليس معه إلا جمله وكان أمر انهزام على دينار قد انتشر بين القبائل وعلم مآله وقتله .

وهكذا كانت نهاية حياة المجاهد محمد عبد الموجود ضحية وخيانة الشيخ بشير واد نصر ولولا هذه الخيانة التى منعت السلطان من الاستجابة لمطالب محمد عبد الموجود لاستقر الحال وتحقق المرغوب بالسودان من استتباب الأمن والسلام منذ سنة ١٩١٦ وكفى الله المؤمنين القتال .

وكانت الخمور وشراب المريسة محرمة فى عهد السلطان على دينار وكان يحكم البلاد بموجب أحكام الشرع الإسلامى . وبحال تولى المستر ماكميكل الإدارة المدنية بالبلاد أباح شرب الخمور والمريسة والدعارة وجعل ضريبة رخصة المريسة السنوية عشرة قروش فزادت الجرائم والعربدة ليل نهار وانصرفت الأهالى من الصالح إلى الطالح .

الخلاصة

١٧ — من تتبع هذا التصرف قبل قيام الحملة ومن تعداد الزيارات والاستطلاعات والإيحاء إلى الشيخ موسى ماربو بطلب بالتحرش بقوة السلطان وطلب تبعيته إلى حكومة السودان ثم الأمر إليه بالعودة إلى تبعية السلطان مما جعله يرفض ، وزيارة كيلى بك ومعه المستر ماكميكل إلى المنطقة ودراستها والذى تعين فيها بعد قائداً للحملة ومعه ماكميكل ضابط سياسى بها كل هذا كان للتعرف على قوة على دينار القتالية وبث التفرقة بينه وبين الرزيقات وغيرهم كل هذا يدعو إلى أن الإيقاع بعلى دينار كانت حملة مدبرة انتهت بانهزامه وقتل الكثير من رجاله وانتصار قوة الجيش المصرى بحكومة السودان ، ولو كان امتثل إلى رأى محمد عبد الموجود لما حدث كل هذا القتل وفشلت الخطة التى كنا نبغيها منعاً من سفك الدماء وتخلصنا من الحالة القائمة بالسودان .

١٧ — وأذكر أنه كان لبشير ود نصر هذا شقيق يدعى حمزة ود نصر الذى تعين بالحملة التابعة لى ضابطاً برتبة ملازم ثانى دون سابق خدمة أو مؤهلات وأيضاً قريب له جندى بذات الحملة جاويش يدعى أحمد محمد صالح تعين ضابطاً وهم جميعاً أولاد عم اللواء حامد صالح الملك وأخيه اليوزباشى محمد صالح الملك من الشايقية بحلفاوية الملوك وعرفت اللواء محمد رأفت أنه كان يوزباشى يخدم فى الفاشر فترة من الزمن وكان معه اليوزباشى محمد صالح الملك الذى كان يتجسس على الضباط المصريين ويبلغ عنهم الانكليز بالفاشر .

أما اللواء حامد صالح الملك عندما كان يوزباشى فى سلاح البيادة الراكبة بأم درمان وعقب قتل السردار استاك باشا فى نوفمبر سنة ١٩٢٤ وصدرت الأوامر البريطانية بإخلاء السودان من الضباط المصريين والجنود فقد تعين حامد صالح الملك وجنوده فى البيادة الراكبة حرس على جميع الضباط المصريين الذين تم تجمعهم بالخرطوم لترحيلهم إلى القاهرة حتى لا يتصلوا بأى من الأهالى وقام بعمله فى حراسة الضباط فى حين أن بعضاً من الضباط السودانيين عندما علموا بهذه الأوامر أى ترحيل الضباط المصريين وجنودهم من الخرطوم قاموا مع بعض من الجنود السودانيين وهاجموا بالسلاح قوة الجيش البريطانى بالخرطوم وتبادلوا معهم النيران وقتل البعض من الطرفين احتجاجاً واعتراضاً على هذا التصرف ، المخالف لمصالح البلاد والعباد ومنهم الملازم حسن فضل المولى وعلى البنا والسيد فرج والمعز وتحاكموا بعضهم بالإعدام والبعض بالسجن ١٥ سنة ، وقبلوا هذه الأحكام دون أن يستجيبوا لولاية الإنكليز وهذا نوع من حب الوطن والدين والإخلاص فى العمل للحقيقة والتاريخ ، ولو أن بعد هذا حضر للقاهرة فى سنة ١٩٤٨ الأمير الاى حامد صالح الملك على رأس قوة سودانية واشترك فى حرب فلسطين مع الجيش المصرى ورقى فيما بعد إلى رتبة اللواء وهو وجميع أفراد أسرته الضباط من الشايقية وهم كثير يحصلون على معاشهم هم ومن بعدهم أفراد أسرهم من الحكومة المصرية ، ولكن هذا ما يدونه التاريخ لأفراد من الشايقية بحلفاية الملوك بالسودان .